واضمر في نفسه رضي الله عز وجل لو هلك قربانهما على الجبل ثم دعا آدم فنزلت
نار من السماء فاكلت قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل قال الله تعالى اذ قربا
قربانا فتقبل من احدهما وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر وهو قابيل لانه
سمح احكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده فغضب
قابيل لرد قربانه واضمر الحسد في نفسه الى ان اتى آدم مكة لزيارة
البيت فلما غاب آدم اتى قابيل الى هابيل وهو في غنمه قال لاقتلنك
قال ولم قال لان الله تعالى تقبل قربانك ورد قرباني وتنكح اختي الحسناء
وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على
ولدي قال هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين فان قيل كيف
كان قول هابيل انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاقتلنك
اجيب بانه لما كان الحسد لاخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله
على توعده بالقتل قال له انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها
من لباس التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وما لك لا تعاقب نفسك
ولا تحملها على تقوى الله تعالى التي هي السبب في القبول فاجابه بكلام
حكيم مختصر جامع لمعان وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه
من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما صار به المحسود محظوظا لا في ازالة
حظ المحسود فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من
مؤمن متق وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل
له ما يبكيك وقد كنت وكنت فقال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من
المتقين لئن لام قسم بسطت اي مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي
اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما وايم الله انه كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان
يبسط الى اخيه يده خوفا من الله عز وجل لان الدفع لم يبح بعد ادعى

لما

فانه هو الافضل قال عليه الصلاة والسلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد
الله القاتل وانما قال ما انا بباسط في جواب لئن بسطت للتبري عن هذا
الفعل الشنيع رأسا والتحرز من ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك اكد
النفي بالباء وقرأ نافع وابو عمرو وحفص بفتح الياء من يدي والباقون
بالسكون واتفق القراء السبعة على ادغام صفة الطاء ولا علم الطابق
التطابق يخرج الطاء والتاء واحد ولكن الصفة مختلفة فالطاء مطبقة
والتاء منفتحة والطاء مستعلية والتاء مستفلة والطاء مجهورة والتاء
مهموسة ويقال في ذلك ادغام ناقص الحرف وابقاء الصفة اني اريد ان تبوء
اي ترجع باثمي اي اثم قتلي واثمك الذي ارتكبته من قبل فتكون من اصحاب
النار والذي يريد ان تبوء باثمك اذ اقتلتك فاكون منهم فان قيل كيف اراد
قال ابن يريد ان تبوء باثمي وارادة القتل والمعصية لا تجوز اجيب بان ذلك
ليس بحقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة ووطن نفسه على
الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا
حقيقة وذلك جزاء الظالمين الكافرين تصريح بانه وصف الظلم وكونه انا
من اصحاب الجنة جزاء باحسانه فيما كان رجحانك على حياتي وذلك
جزاء المحسنين فطوعت قال قتادة فزينت له نفسه قتل اخيه فقتله
قال ابن جريج تمثل له ابليس واخذ طيرا ووضع رأسه على حجر
وشدخه بحجر آخر وقابيل ينظر اليه فعلمه القتل فوضع قابيل
رأس هابيل بين حجرين وقتله وهو مستسلم وقيل اغتاله وهو في النوم
وهو نائم فشدخ رأسه فقتله فاصبح فصار من الخاسرين بقتله
ولم يدر ما يصنع به لانه اول ميت على وجه الارض من بني آدم وكان
لهابيل يوم قتل عشرون سنة فتحير في امره فحمله في جراب اربعين يوما
وقال ابن عباس سنة حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع تنظر